ولد زانية فاذا كان هذا حال ولد الزنا مع انه لا ذنب له في ذلك ولكنه مظنة كل
شر وخبث وهو جدير ان لا يجي منه خير ابدا لانه مخلوق من نطفة خبيثة و
اذا كان الجسد الذي يربى على الحرام النار اولى به فكيف بالجسد المخلوق من
النطفة الحرام قالوا والمفعول به اشر من ولد الزنا واخزى واخبث واوسخ
واقبح وهو جدير ان لا يوفق للخير وان يحال بينه وبينه وكلما عمل خيرا قيض له
ما يفسده عقوبة وقل ان يرى من كان كذلك في صغره الا وهو في كبره شر
مما كان ولا يوفق لعلم نافع ولا عمل صالح ولا توبة نصوح والتحقيق في المسئلة
ان يقال ان تاب المبتلا بهذا البلا واناب ورزق توبة نصوحا وعملا صالحا
وكان في كبره خيرا منه في صغره وبدل سيئاته بحسنات وغسل عار ذلك عنه
بانواع الطاعات والقربات وغض بصره وحفظ فرجه عن المحرمات وصدق
الله في معاملته فهذا مغفور له وهو من اهل الجنة فان الله يغفر الذنوب
جميعا وان كانت التوبة تمحو كل ذنب حتى الشرك بالله وقتل انبيائه واوليائه
والسحر والكفر وغير ذلك فلا تقصر عن محو هذا الذنب وقد استقرت حكمة
الله عدلا وفضلا ان التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقد ضمن الله سبحانه لمن تاب
من الشرك وقتل النفس والزنا انه يبدل سيئاته حسنات وهذا حكم عام
لكل تائب من كل ذنب وقد قال الله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم
فلا يخرج من هذا العموم ذنب واحد ولكن هذا في حق التائبين خاصة
واما مفعول به كان في كبره شرا مما كان في صغره لم يوفق لتوبة نصوح ولا لعمل
صالح ولا يستدرك ما فات واحيا ما مات ولا بدل الحسنات بالسيئات
فهذا بعيد ان يوفق عند الخاتمة بدخول الجنة عقوبة على عمله فان الله يعاقب
على السيئة سيئة اخرى وتتضاعف عقوبة السيئات بعضها الى بعض كما يثيب
على الحسنة بحسنة اخرى فاذا نظرت الى كثير من المحتضرين وجدتهم يحال
بينهم وبين حسن الخاتمة عقوبة لهم على اعمالهم السيئة قال الحافظ
ابو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الاشبيلي رحمه الله واعلم ان لسوء الخاتمة اعاذنا

ادم

الله منها اسباب ولها طرق وابواب اعظمها الانكباب على الدنيا والاعراض
عن الاخرة والاقدام والجراة على معاصي الله عز وجل وربما غلب على الانسان
ضرب من الخطيئة ونوع من المعاصي وجانب من الاعراض ونصيب من الجراة
والاقدام فملك قلبه وسبا عقله واطفا نوره وارسل عليه حجبه فلم تنفع فيه
تذكرة ولا نجعت فيه موعظة فربما جاءه الموت على ذلك فسمع النداء من مكان
بعيد فلم يتبين المراد ولا علم ما اراد وان كرر عليه الداعي واعاد وروي ان بعض
الرجال الناصر نزل به الموت فجعل ابنه يقول قل لا اله الا الله فقال الناصر مولاي
فاعاد عليه القول فقال مثل ذلك ثم اصابته غشية فلما افاق قال الناصر مولاي
وكان هذا دابه كلما قيل له قل لا اله الا الله قال الناصر مولاي ثم قال لابنه
يا فلان الناصر انما يعرفك بسيفك والقتل ثم مات قال عبد الحق وقيل لاخر ممن
اعرفه قل لا اله الا الله فجعل يقول الدار الفلانية اصلحوا فيها كذا والبستان
الفلاني افعلوا فيها كذا وقال وقد اذن لي ابو طاهر السلفي ان احدث به عنه
ان رجلا نزل به الموت فقيل له قل لا اله الا الله فجعل يقول بالفارسية ده يازده
تفسيره عشرة باحدى عشر وقيل لاخر قل لا اله الا الله فجعل يقول اين الطريق
الى حمام منجاب قال وهذا الكلام له قصة وذلك ان رجلا كان واقفا بباب
داره وكان بابها يشبه باب الحمام فمرت به جارية لها منظر فقالت اين الطريق
الى حمام منجاب فقال هذا حمام منجاب فدخلت الدار ودخل وراها فلما رات
نفسها في داره علمت انه قد خدعها اظهرت له البشر والفرح باجتماعها معه
وقالت له يصلح ان يكون معنا ما يطيب به عيشنا وتقر به عيوننا فقال لها
الساعة اتيك بكل ما تريدين وتشتهين وخرج وتركها في الدار ولم يغلقها
فاخذ ما يصلح ورجع فوجدها قد خرجت وذهبت ولم تخنه في شي فهام الرجل
واكثر الذكر لها وجعل يمشي في الطرق والازقة ويقول
يا رب قائلة يوما وقد تعبت ... كيف الطريق الى حمام منجاب
فبينما هو يوما يقول ذلك واذا بجارية اجابته من طاق قرنان
هلا جعلت اذ ما ظفرت بها ... حرزا على الدار او قفلا على الباب

Copyright ... Saud University